

الاسبوع الرابع من مشروع الخريف الثقافي الوطني في لاهاي

د.كامل الشطري بأستضافة المعهد الكوردي للدراسات والبحوث وسيمينار حول العولمة وتأثيراتها في البلدان النامية

نهاد القاضي

عرض ومتابعة: إعلام المعهد الكوردي للدراسات والبحوث و اعلام منظمة بنيلوكس
للاتحاد الوطني الكوردستاني

تواصلنا مع أبناء الجالية العراقية في هولندا في تفعيل الحركة الثقافية ومد جسور الحوار والمناقشة بعيدا عن الحساسية والتشنج أقيم الاسبوع الرابع وبنجاح كبير مشروع الخريف الثقافي الوطني في لاهاي لسنة 2010 وعلى قاعة الاتحاد الوطني الكوردستاني يوم الاحد المصادف 24-اكتوبر وبالتنسيق بين الاتحاد الوطني الكوردستاني بنيلوكس والمعهد الكوردي للدراسات والبحوث بحضور متميز للعديد من أعضاء الاحزاب السياسية الكوردية الاستاذ شمال نائب رئيس تنظيمات الخارج في الاتحاد الوطني الكوردستاني والاستاذ عمر زاويتي مسؤول الحزب الديمقراطي الكوردستاني في هولندا وعدد من اعضاء وكوادر الاحزاب الكوردية.

تقدم الاستاذ سردار فتاح أمين بالترحيب بالضيوف الكرام وبالاستاذ عمر زاويتي مسؤول الحزب الديمقراطي الكوردستاني في هولندا وتولى مطالعة سريعة عن معطيات مشروع الخريف الثقافي وأثنى على جهود المعهد في سعيه الى إنجاح هذا المشروع. ثم طلب من الاستاذ الاعلامي كاوا رشيد أحد مؤسسي المعهد الكوردي للدراسات والبحوث أن يتولى تقديم المحاضرين لهذا الاسبوع وهما الدكتور كامل الشطري ومحاضرته بعنوان - **العولمة وتأثيراتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على شعوب الدول النامية**.

بدأ الاستاذ كاوا بالترحيب بالأحزاب الكوردية والحضور. وقام بتقديم الدكتور كامل الشطري أبين الشطرة البار ووصفه بالكاتب والسياسي المعروف في الاوساط العراقية والمنطقة وله نضالات مشهودة. أنظم الى صفوف الحزب الشيوعي العراقي وهو مازال شاب يافع وشارك

في مختلف نشاطات حزبه السرية والعلنية. وعمل مع المقاومة الفلسطينية في لبنان (الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين) عبر الحزب الشيوعي العراقي. حاصل على شهادة الدكتوراه في الهندسة المدنية قسم البناء والجسور من جامعة براتسلافا في جيكوسلوفاكيا السابقة في عام 1992. عمل في اليمن الديمقراطية في العاصمة في عدن في حقل البناء والانشاءات في وزارة الانشاءات.

أستقر في هولندا منذ عام 1992 و درس خلالها في مجال الكومبيوتر والبرامج الإدارية والتطبيقية. شارك في العديد من المؤتمرات وله مشاركات في الصحافة والاعلام عبر القنوات الفضائيات العراقية والبحوث الهندسية والمقالات السياسية. ناشط في منظمات المجتمع المدني في هولندا ورئيس اللجنة الاعلامية للنادي العراقي في مدينة أرنهم الهولندية وضواحيها.

بدأ الدكتور كامل الشطري حديثه بأننا جميعا رفاق نضال والكل سواسية. و موضوع محاضراته - العولمة وتأثيراتها الاقتصادية والثقافية على شعوب الدول النامية - موضوع شيق وواضح المعالم والاهداف وتفاصيله غامضة وواسعة وينعكس على الصعيد الامني والاقتصادي والاجتماعي وشكر لجنة الاتحاد الوطني الكوردستاني وخص بالذكر الاستاذ عبد الله سور بوسكاني والاستاذ سردار فتاح مسوول الاعلام والاستاذ تمو خلف مسوول العلاقات في منظمة بنيلوكس على هذا التنسيق مع المعهد الكوردي للدراسات والبحوث في هولندا والمتقنين العراقيين الذين يستضيفهم المعهد للتواصل مع الجالية العراقية في هولندا. وتقدم بكلمة شكر وتقدير الى المعهد الكوردي للدراسات ومديره الاستاد والمهندس الاستشاري نهاد القاضي والاخوة في الاتحاد الوطني الكوردستاني على هذه المبادرة الريادية.

كما شكر ممثلي القوى والاحزاب السياسية المعتمدة في هولندا والاخ الصديق عمر زاويتي مسوول الحزب الديمقراطي الكوردستاني لحضوره شخصياً الى هذا التجمع الثقافي. وذكر الدكتور الشطري بضرورة تكريم الپيشمرکه وأحتضانهم وحصولهم على حياة حرة وكريمة كريمة تليق بتضحياتهم ونضالاتهم الكبيرة.

أستهل الدكتور كامل الشطري حديثه عن العولمة والتطرق الى الجانب الاقتصادي منها بتعريف كلمة العولمة الحرفي بأنها العملية التي يتم فيها تحويل الظواهر المحلية او الاقليمية إلى ظواهر عالمية، وبأنها عملية يتم من خلالها تعزيز الترابط بين شعوب العالم في إطار مجتمع واحد لكي تتضافر جهودهم معاً نحو الأفضل. وهي محطة متقدمة من مراحل تطور الرأسمالية وهي أداة و وسيلة لتنفيذ أهداف وجودها وتمثل قدرة الرأسمالية على التجديد ومواكبة المتغيرات التي تحدث في عالمنا المعاصر وإثبات قوتها على إنها قادرة على تطويع الطبيعة والمجتمع الدولي لأرادتها وإنها القوة القادرة على السير قدماً نحو التطور العلمي والتكنولوجي بفعل المنافسة الفاعلة بين الشركات الاحتكارية الكبرى للهيمنة على الاسواق العالمية.

و العولمة تركز على البعد الاقتصادي كونها نتاج طبيعي لتطور النظام الرأسمالي وحاجته الى التوسع المستمر للبحث عن الاسواق لتصريف بضاعته المكدسة في المعامل والمصانع والمخازن في الدول المنتجة.

وتطرق الدكتور الشطري في شرحه عن ظاهرة ارتفاع اسعار البضائع المصنعة في الدول الرأسمالية و سعيها وبالأخص شركاتها الاحتكارية الى إيجاد أسواق جديدة وبمزايا ربحية جديدة ايضاً تختلف عن بلدان المنشأ فجاءت فكرة الغزو والمدني السلمي كبديل عن الاستعمار العسكري القديم سيء الصيت والمعروف بالهيمه والاستغلال والتسلط على مقدرات الشعوب . فجاءت فكرة البحث عن الاسواق البديلة والمنخفضة التكلفة من اجل تحقيق ربحية عالية والتخلص من تكاليف الانتاج الباهضة في البلدان الصناعية المتأتية من ارتفاع المواد الاولية والايدي العاملة المكلفة، والتهرب من الضرائب العالية المفروضة على الشركات، وحل إشكاليات فائض الانتاج في سوق العرض والطلب. ومن هنا جاء نقل المصانع الى الدول النامية نتيجة رخص تكاليف الانتاج بسبب توفر المواد الاولية الداخلة في التصنيع وبأسعار رمزية وتوفير الأيدي العاملة الرخيصة وايضاً انخفاض الضرائب وسهولة النقل والتوزيع وباسعار منخفضة للبضائع لقربها من اماكن الانتاج الجديدة. وكانت العملية قد انعكست فأصبح أنتاج وتسويق البضائع من قبل الشركات المنتجة الى البلدان الصناعية نفسها ولكن بأسعار أقل تكلفة.

قال الدكتور الشطري بأن الكثير من البحوث والدراسات العالمية أشارت الى ظاهرة العولمة و تداخلاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والسلوكية كونها تحدث تحولات تؤثر على حياة الانسان اينما وجد على كوكبنا الارضي، وأكثست العولمة صفة العالمية او الكونية والهيمنة على الاسواق العالمية للدول الفقيرة اقتصادياً وثقافياً وتكنولوجياً وفي مجال التلوث البيئي وكذلك الهيمنة على مقدرات تلك الدول والشعوب وتستغل مواطنيها كأيدي عاملة رخيصة. والتهرب من الضرائب لعدم وجود جهات متمرسه بجبايتها وايضاً استغلال ثرواتها في باطن الارض وفوقها كون هذه الشركات الاحتكارية العابرة للقارات تمتلك المال والتكنولوجيا الاستخراجية والتصنيعية والتسويقية المتطورة على الصعيد المحلي والعالمي.

رغم أن العولمة ظاهرياً ترتدي ثوب الحرية والسلام والتقارب ومد الجسور بين مختلف الشعوب وفتح الحدود ولكون طابعها اقتصادي رأسمالي بالدرجة الاولى فانها تبقى ذات طابع أستغلالي للدول والشعوب وخصوصاً تلك الدول النامية كونها لا تمتلك ميزان الندية والمواجهة والارتقاء والتصدي للاستغلال لا من حيث القدرة المادية والأقتصادية او لا من حيث القدرة المعرفية والتكنولوجية والتقنية العالية. فتنقى شعوبها تتعرض لأبشع الاستغلال وبالقانون نتيجة للاتفاقيات المجفة والغير متوازنة التي تعقد ولسنين طويلة بين تلك الشركات العابرة للقارات والمدعومة من حكوماتها المتجبرة والتي لا ترى سوى مصالحها العليا وبين تلك الدول والشعوب الفقيرة ألامية والتي تزرع في ثلوث الفقر والجهل والامراض المتفشية والتخلف والموروثات الاجتماعية والعقائدية وبالتالي فليس هناك حديث او مجال عن التكافيء بين الدول المنتجة وتلك الدول المستهلكة المسحوقة وهذه من سلبيات العولمة ولكن لو نظرنا الى إيجابيات العولمة و نتيجة التعامل مع الدول المتطورة يتم نقل التكنولوجيا الى الدول النامية .

يقول الدكتور كامل الشطري بأنه من الصعوبة الحديث عن تفاصيل وجزئيات العولمة ولكن بمفهومها الواسع بأن العولمة تزيل الحدود وتردم الحواجز بين مجتمعات العالم ليتحول الى

قرية واحدة و بدوافع سياسية وأقتصادية وامنية وعلى اثرها تأسست المنظمات الدولية كصندوق النقد الدولي و منظمة التجارة العالمية وغيرها من المنظمات الدولية.

غير أن الكيان البشري الواحد هو في مضمونه كيان غير متجانس إقتصادياً وسياسياً وإجتماعياً وحضارياً علاوة على ذلك تلك الفوارق الكبيرة بين العالم الغربي المنتج و المتحضر و المتطور والذي وصل بفضل الاكتشافات والاختراعات العلمية والتطبيقات المعرفية في الفيزياء والرياضيات والكيمياء وفي العلوم الاقتصادية والاجتماعية الى مراحل متقدمة من سلم التطور البشري.

بالمقابل فإن بلدان العالم الثالث او مايسمى بالدول النامية وهي بلدان استهلاكية اي غير منتجة تفتقد الى الصناعات الانتاجية الكبيرة والمتطورة و قد تخلفت كثيراً عن ركب التقدم الحضاري التكنولوجي المعاصر و عدم مواكبة العلوم المعرفية والتكنولوجية الحديثة وبقت أسيرة أوضاعها الداخلية المعقدة تصارع الفقر والأمية والأمراض المستعصية والتي استهلكت الكثير من طاقاتها ومواردها الطبيعية والبشرية والاقتصادية الشحيحة أصلاً وبالتالي اصبحت اسيرة حاجياتها اليومية وهمومها ومعاناتها المحلية.

و بالتالي فالعولمة هي سمة العصر الذي نعيش فيه الان، وهي نتيجة لتراكمات كمية ونوعية تحققت بفعل التطور العلمي و التكنولوجي وسرعة الاتصالات و وسائل النقل والانجازات العلمية في مجال شبكات الانترنت و الاجهزة البصرية و السمعية و التطور في مجال الاعلام وغيرها التي أنجزها العقل البشري في النظام الرأسمالي المتطور وكذلك الانتصار الذي عزز مكانة النظام الرأسمالي والذي تحقق في العقدين الاخيرين . و المتمثل بأنهييار الاتحاد السوفيتي ودول المعسكر الاشتراكي الذي فتح المجال على مصراعيه للسيطرة على مقدرات الشعوب و الاخلال بالتوازن الدولي و هيمنة القطب الواحد و فرض الرؤى السياسية والاقتصادية والثقافية و الحضارية للولايات المتحدة الامريكية و غزو الشركات المتعددة الجنسيات العابرة للقارات ذات الطابع الاحتكاري للاسواق العالمية والدخول في منافسات غير متكافأة مع الشركات الوطنية و الاستثمارات المحلية مما اعطى دفعة قوية للعولمة و عزز مكانتها و إنعكس ذلك سلباً على إداء الشركات الوطنية و بالتالي الاخلال بالاقتصاد الوطني لتلك الدول .

ان إدعاءات الأنظمة الرأسمالية بأنها رافعة راية الحرية و التحرر و المدافع الحقيقي عن حقوق الانسان وكثير من المفاهيم المدنية العصرية ورفع الشعارات الدعائية البراقة . هذا لايجبر من طابعها الاستغلالي وإن الحقيقة التي لاغبار عليها و لاليس فيها هي إن المساعدات المالية و الاقتصادية و العلمية التي تقدمها الدول الغنية الى الدول الفقيرة و كذلك برامج المنح المالية والقيام ببعض المشاريع الاستثمارية المحدودة فأنها أولاً (اي الدول الغنية) تأخذ أكثر مما تعطي لنهجها الربحي وطبيعة سلوكها الرأسمالي الاستغلالي. و ثانياً ان مساعداتها مشروطة باخضاع تلك الدول لارادتها و رغباتها و السير في فلکها و لدينا امثلة كثيرة، مثل كوبا وكوريا الشمالية و ايران و الحكومة الفلسطينية والتي هي حكومة منتخبة من اغلبية الشعب الفلسطيني و تقاوم الاحتلال الاسرائيلي من اجل الاستقلال و على الرغم من اختلاف هذه الدول فيما بينها في نهجها الايديولوجي و الاقتصادي والسياسي.

لكنها تعتبر دول متمرده من وجهة نظر الولايات المتحدة الامريكية على الارادة الغربية وخصوصاً الولايات المتحدة الامريكية و تسير خارج فلك النظام الرأسمالي و بالتالي لابد من معاقبتها سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وفرض الحصار عليها و تجويع شعوبها حتى ترقع و تعود الى الحضيرة الامريكية .

والعولمة كمصطلح اقتصادي تمثل ايضاً مصالح الشركات الاحتكارية المتعددة الجنسيات و العابرة للقارات و المرتبطة بجوهر الانتاج الرأسمالي العالمي التي تدخل فية أكثر التقنيات الصناعية والتكنولوجية الحديثة تطورا وان هذا الانتاج بحاجة الى اسواق عالمية تتجدد باستمرار للحفاظ على سوق العرض و الطلب و بقاءه في حالة توازن دائمة .

لغرض ألتخفيف من التأثيرات الثقافية و الدينية وخصوصيات تلك الدول والابتعاد عن حالة التصادم التي لاتخدم حركة السوق العالمية والانتقال الى حالة الحوار المتبادل و هذه الحالة تسمى بحوار الحضارات من اجل خلق اجواء الاستقرار السياسي والأمني الذي ينعكس إيجاباً على حركة سوق الاقتصاد العالمية وعدم السماح لتلك الدول بالخروج عن طاعتها .

وبالتالي من حق الدول الكبرى التدخل الامني والسياسي و حتى العسكري في شؤون تلك الدول التي تتهمها بالتمرد و الخروج عن طاعتها وبالتالي لابد من ردعها و معاقبتها اقتصادياً وعسكرياً .

وبخلاصة القول فالعولمة لها ايجابياتها وسلبياتها و كذلك لها رافضيها ومؤيدوها ولكل طرف له في هذه المعادلة الجدلية أسبابه وقناعاته المنطقية .

وبالتالي فالمستفيدون من العولمة وهم المعسكر الاول المتمثل بالدول الراسمالية الكبرى و الخاسرون هم المعسكر الثاني أي الدول المتضررة من العولمة و في مقدمتها الدول النامية لهذا توجد تقريباً في كل دول العالم وخصوصاً اوربا وامريكا وكندا حركة جماهيرية واسعة خصوصاً في اوربا الغربية مناهضة للعولمة وتقاوم نشاطات الدول الكبرى .

و ذلك بالقيام بمسيرات جماهيرية كبرى مناهضة للعولمة وكذلك في العالم الثالث وتشعر هذه المنظمات المناهضة للعولمة ان الخلل في ميزان القوى بين الدول الاحتكارية الراسمالية الكبرى ودول العالم الثالث سوف يؤثر سلباً على نمو اقتصاديات الدول الفقيرة وكذلك على خصوصياتها الثقافية والدينية وهويتها الوطنية .

ويبرز السؤال التالي للمهتمين بظاهرة العولمة هل تستطيع هذه الحركات بإمكانياتها الحالية المحدودة والمتواضعة ايقاف عجلة التطور و الحد من العولمة ام لا ؟؟؟ .

يختتم الدكتور الشطري كلماته بان العولمة مراد العصر الذي لايهزم ولايقهر و لايمكن لاي قوة في العالم ايقاف زحفها وانتشارها على الاقل على المدى المنظور فهي تمثل المصالح العليا للدول الراسمالية الكبرى. وفي الوقت نفسه علينا ان نكون منصفين وأن لاننظر للعولمة كظاهرة عالمية بأنها حالة مجردة كل شيء فيها سلبي وتخلو من الايجابيات .

فهذا إجحاف وخارج منطق العقل الوضعي وبالتالي فعلينا أن لا نحصرها فقط بلونيين الابيض والاسود فأعتقد ما بين اللون الابيض والاسود هناك الكثير من الالوان الزاهية والجميلة وعلينا الاستفادة من ايجابيات العولمة وهي فعلا موجودة وان نبتعد عن سلبياتها قدر الأماكن وهي كثيرة.

وبالختام شكر الاستاذ كاوا رشيد الدكتور كامل الشطري على هذه المحاضرة القيمة ليفتح باب المناقشة والمداخلات أمام الحضور وكان السؤال الاول للأستاذ أحمد الذي قال بتشرفه بالدكتور كامل الشطري وأكد على ضرورة تنمية فكرة العولمة للشعب العراقي والتوقف عن فكرة أستغلال الراديكاليين للعولمة وتطرق الى قضية كركوك وتطبيق الدستور والقانون ويؤكد بأن الليبرالية الديمقراطية ومشروعها العولمي تعترف بالدستور وحقوق الانسان وهي مناسبة وصائبة للشعب الكوردي وطموحاته

و أجاب الدكتور الشطري عليه بشكره له على هذا على هذا الطرح ويقول بأن الكثير في العراق هم لم يرتقوا بوعيهم وثقافتهم الى تقبل فكرة الديمقراطية وتطبيق مواد الدستور العراقي.

وقضية كركوك معقدة ومتشعبة لها جذورها التاريخية والانسانية والوطنية والشعب الكوردي خاض نضالات كبيرة من اجل حقوقه القومية والادارية ونضال الكورد هو نضال شعب كبير منذ الشيخ محمود الحفيد الى تأسيس جمهورية مهاباد و نضالات الزعيم الخالد ملا مصطفى البارزاني و المناضل عبدالله أوجلان وغيرهم.

وهو حق مشروع لشعب قوامه اكثر من اربعين مليون يريد بناء دولته المستقلة و قضية كركوك وبتشعباتها المختلفة وتعقيداتها المحلية والاقليمية لا يمكن حلها بسهولة وفي ظل بلدان مجاورة اغلبها لايؤمن بالديمقراطية ولايؤمن بالحوار السلمي والديمقراطي في حل قضايا المنطقة العادلة.

يسأل الاستاذ شاخوان عن العولمة ويختلف مع الدكتور في الرأي ويسمي الانترنت بالسلطة الخامسة

يجيب الشطري الاختلاف لا يفسد من الود قضية. وأن السلطة الرابعة هي الصحافة والاعلام والانترنت حسب اعتقاده بسلطة خامسة فهو من قنوات الصحافة والاعلام ونشاطاته الاعلامية والصحفية والمعرفية تدخل ضمن السلطة الرابعة حسب رايه . ويقول أيضا أن القوى الديمقراطية والعلمانية عليها أن تجابه الواقع المعاصر وتستغل أيجابيات العولمة لصالحها.

أما بالنسبة الى الاشتراكية الديمقراطية كما هي في بعض الدول الغربية المتطورة كفلندا والسويد فحقوق المواطن مكفولة فيهما فللمواطن حقوق متساوية و في تلك البلدان وعلية واجبات للدولة عليه تأديتها وفق قانون والدستور وهناك مؤسسات رسمية تراقب وتنظم وتدافع عن المواطن وحقوقه وعدم التلاعب او المساس بها.

يقول الاستاذ مصطفى إن تسليط الضوء على النقاط السلبية والايجابية للمنظمات المعادية للعولمة لها دور في التصدي للعولمة ويستشهد بأمثلة على ذلك ويمكن الاستفادة منها ضد الارهاب لأن الارهاب يستخدم الجانب السلبي من العولمة ويتكلم عن كشف الوثائق السرية في الهجوم على العراق عبر وكالة ويكيليكس وأهمية ذلك ودور العولمة فيها؟

يجيب الدكتور كامل الشطري أن المنظمات التي تقف ضد العولمة لا تستطيع إيقاف العمل بها وعلينا أن لا ننظر الى العولمة كظاهرة سلبية فقط ولكن علينا الاستفادة من ايجابياتها بالقدر الممكن و الابتعاد عن السلبيات .

ويتسأل الاستاذ عبد الرحمن لماذا الدول الاسلامية متخوفة من العولمة وتعتبرها أمتداد للدول الصليبية؟ وهل تخوفها لمصالح خاصة أم كون تلك الدول الاسلامية واقفة غير متطورة وليس باستطاعتها مواكبة العصر ومشدودة للماضي السحيق وهل يمكن أن تكون العولمة سببا لتفكيك تلك الدول وخصوصاً العربية منها؟

يقول الدكتور أن خوف الاسلام من العولمة ناتج عن اعتقادهم بأن العولمة ستتدخل في تفكيك عادات وتقاليد تلك الدول والشعوب والمجتمعات والتجاوز على خصوصياتها وعاداتها وتقالديها الدينية والثقافية والحضارية وحتى نمط حياتها وان العولمة حسب فهمهم ستؤدي الى تكوين مجتمعات منحطة متحللة بلا جذور خالية من الاخلاق والشرف وسوف تقضي ظاهرة العولمة على كل خصوصياتهم بما فيها عادات وتقاليد العشيرة ونمط حياتهم اليومية بكل تفاصيلها ولم يدركوا ان هدف العولمة هو بالدرجة الاولى اقتصادي كونها امتداد للنظام الرأسمالي الاستغلالي والتي تتحكم فيه المصالح العليا للدولة وشركاتها الاحتكارية والمتلفة للمزيد من المكاسب المالية .

وهنا أنتهت محاضرة الدكتور كامل الشطري وتقدم الاستاذ كاوا رشيد بكلمة شكر وتثمين وثن للدكتور كامل الشطري لجهوده المخلصة في إيصال هذا الكم من المعارف الثقافية جهود الدكتور كامل الشطري للمشاركين وايضاً اسلبه في التقديم وسعة صدره في الاجابة على كل الاسئلة التي طرحت من قبل الاخوة الحاضرون .

كما شكر دكتور كامل الشطري كل السيدات والساده لحضورهم المتميز و إغناء موضوع العولمة وهو واسع وعميق باسئلتهم ومدخلاتهم الرائعة وصبرهم على المداخلة ولمدة ساعتين متواصلة.

وبالختام قدم الاستاذ حسين بشده ممثل منظمة بينلوكس للاتحاد الوطني الكوردستاني في هولندا باقة ورد جميلة للدكتور كامل الشطري شاكرآ له مشاركته وجهوده المخلصة والاخوية في هذا البرنامج الثقافي والذي يقوم به المعهد الكوردي للدراسات والبحوث في هولندا وبالتنسيق مع الاتحاد الوطني الكوردستاني والهادف لنشر الثقافة الوطنية للجالية العراقية في هولندا.

2010-10-24